صدى العلوم

متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

ترخيص رقم 2022/244

مجلة دورية محكمة تعنى بقضايا العلوم النظرية والتطبيقية

الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف المطبوعات: ISSN 2959-9423

السنة الأولى
تمـــــــوز
2024

العدد 5

- **«مكتومو القيد» في لبنان بين الواقع والقانون /** أ.م.د. دانيا دهيني
- **الأساليب الأمنية والاستخباراتية في الدعوة النبوية في مرحلتَيْ التأسيس والتحوّل**
  د. محمد محسن محمد الحوثي
- **حركة المؤرّخين العامليّين في «أعيان الشيعة» /** د. حسن محمد إبراهيم
- **موقف الاجتهاد والفقه من الرقابة على دستورية القوانين المعدّلة للدستور**
  د. هدى سجّاد محمود الخيّاط
- **حق المرأة في العمل على ضوء الفكر الإسلامي المعاصر**
  فاطمة فوزي الحسيني
- **«يعقوبية إسرائيل» بين التراث والتنزيل /** السيد حسن حسين الكحم

المحتويات

11	الافتتاحية	بقلم رئيس التحرير
15	«مكتومو القيد» في لبنان بين الواقع والقانون	أ.م.د. دانيا دهيني
42	واقع المعالم التراثية في الشوف الأعلى وكيفية الحفاظ عليها	أ.م. د. جعفر زهير فضل اللّه
70	الأساليب الأمنية والاستخباراتية في الدعوة النبوية	د. محمد محسن محمد الحوثي
93	حركة المؤرّخين العامليّين في «أعيان الشيعة»	د. حسن محمد إبراهيم
124	الإسهامات القانونيّة لمدرسة الحقوق الرّومانيّة في بيروت، وأهمّ أساتذتها	د. هاني حسن حوماني
143	موقف الاجتهاد والفقه من الرقابة على دستورية القوانين المعدّلة للدستور	د. هدى سجّاد محمود الخيّاط
166	الجزاءات الإدارية أنواعها وأساليب فرضها	د. هيثم خليل إبراهيم
199	المزرعة الذَّكيَّة ودورها في الأمن الغذائيّ والاستدامة البيئيّة	محمود جزّيني
221	تحديّات منظّمة الصّليب الأحمر الدولي وازدواجيّة المعايير	حسن صدّام فلحي الحسينيّ
248	حق المرأة في العمل على ضوء الفكر الإسلامي المعاصر	فاطمة فوزي الحسيني
284	مراكز صناعة القرار في الولايات المتّحدة الأميركية	أكرم شمص
307	فاعليّة برنامج العلاج النّفسي البَيْن شخصي في خفض مستوى الاكتئاب لدى المطلّقات	أيمن فقيه
333	الشخصية الكاريزماتية عند السيد موسى الصدر	محمد رزق
361	الزّمن في خطاب السّيد حسن نصر اللّه	خضر محمد مرعي
383	التفلّت الجنسي وأثره في تدمير شخصيّة الفرد والمجتمع	علي منير حيدر
407	«يعقوبية إسرائيل» بين التراث والتنزيل	السيد حسن حسين الكحم
431	انحراف الموظّف في الوظيفة العامّة	مهنّد جبّار طاهر البطاط

الشخصية الكاريزماتية عند السيد موسى الصدر
شهادات النخب الدينية

محمد حسن رزق(*)

ملخص البحث

يتناول البحث الشخصية الكاريزماتية عند السيد موسى الصدر، من خلال شهادات النخب الدينية التي عاصرته وتحدّثت عنه، لتكشف عن عناصر الكاريزما التي امتلكها، وتمظهراتها في مواقفه ونشاطاته وخطاباته التي حفلت بها سيرته الذاتية والجهادية منذ نشأته حتى تغييبه.

ويبيّن البحث كذلك، دور هذه الشخصية الكاريزماتية في الأحداث والتطوّرات، حيث أسهم الإمام الصدر في تشكيل الوعي العام في المجتمع اللبناني، والعمل بتطوير العلاقات مع بعض الدول العربية والإسلامية. وشكّلت شخصيّته ظاهرة نادرة وجذّابة، لما امتلكته من مزايا فريدة ومناقب مميّزة ومواقف رائدة ورؤى مستنيرة، جعلته راسخاً في قلوب عارفيه وعقولهم، على الرغم من طول سنوات تغييبه.

كلمات مفتاحية:

السيد موسى الصدر، الكاريزماتية، النخب الدينية، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.

(*) طالب في مرحلة الدكتوراه في الإعلام، المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة اللبنانية

Summary

The research deals with the charismatic personality of Mr. Musa al-Sadr, through the testimonies of the religious elites who lived with him and spoke about him, to reveal the elements of charisma that he possessed, and their manifestations in his positions, activities, and speeches that filled his biography and jihadism from his inception until his absence.

The research also shows the role of this charismatic personality in events and developments, as Imam al-Sadr contributed to shaping public awareness in Lebanese society and working to develop relations with some Arab and Islamic countries. His personality was a rare and attractive phenomenon, due to his unique advantages, distinguished virtues, pioneering positions, and enlightened visions, which made him firmly established in the hearts and minds of those who knew him, despite his long absence.

Keywords: Sayyed Musa al-Sadr, Charisma, Religious Elites, Supreme Islamic Shiite Council.

مقدمة

يترافق ظهور القيادة الكاريزماتية مع وجود أزمات حادّة داخلية تعانيها الشعوب والأمم والمجتمعات، حيث تعمل تلك القيادة على إبراز إمكاناتها وقدراتها وخبراتها الذاتية، من خلال توظيفها في إصلاح الخلل وإنهاض تلك المجتمعات. ولما كان العلماء ورثة الأنبياء كما عبّر رسول اللّه ﷺ (الكُليني، 1365 هجرية شمسية، صفحة 32)، حيث يقومون بدورهم في إصلاح المسيرة البشريّة ممّا أصابها من انحراف وفساد وظلم، فقد عرفت الأمة الإسلامية، علماء كباراً تصدّوا لمواجهة الانحراف، كان منهم السيد موسى الصدر الذي شكّل ظاهرة فريدة في العمل السياسي والديني والاجتماعي والمؤسساتي، وعلى المستوى اللبناني والعربي والإسلامي، لما لعبه من دور ريادي مميّز، أسهم بشكل كبير في الأحداث والمحطات المفصلية في لبنان وبعض المنطقة العربية والإسلامية. وجمعت شخصيته القيادية صفات ومناقب مميّزة تركت الأثر الكبير في نفوس عارفيه.

لقد شكّل الإمام الصدر علامة فارقة من خلال المواقف الرائدة والحكيمة التي أطلقها، وأصبحت أقواله شعارات خالدة جعلت منه صاحب شخصية قيادية جاذبة مستنيرة، استشرفت المستقبل في قراءة عميقة للحاضر دون أن تغفل عن الماضي، واستطاعت أن تستحوذ على إعجاب النخب الفكرية والثقافية والدينية والقادة في العالم وتقديرهم.

وقد حفلت حياته على المستوى الوطني بسجلّ كبير من النشاطات والمواقف والتحرّكات التي صبّت في خدمة الوطن وشعبه، فكان يتعاطى في الشأن الوطني من منطلق كونه تكليفاً شرعياً دينيًّا وإنسانيًّا، لا سيّما في خدمة الفقراء والمساكين والمحرومين، فكان يتحسّس آلامهم ويعبّر عن آمالهم، كما إنه جعل مصلحة الوطن ديدنه وشغله الشاغل حتى أصبح موضع استقطاب اللبنانيين من مختلف الطوائف.

أسّس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ليكون ملاذاً للمسلمين الشيعة، من أجل تنظيم أمورهم، ومؤسّسة وطنية ضاغطة تنصح وتراقب وتطالب وتقوم برأب الصدع وتعزّز الوحدة الوطنية. كذلك أسّس أفواج المقاومة اللبنانية للدفاع عن لبنان ونصرة القضية الفلسطينية، وأسّس هيئة نصرة الجنوب، التي تضمّ أعضاءً من كل الطوائف، ليكون محطّ تضامن ونصرة كل اللبنانيّين، وطالب بإنصافه وتقديم العون له وإنمائه وتطويره وحمايته من الأطماع الإسرائيليّة.

في جانب آخر، عمل على إخراج اللبنانيّين من نظام الامتيازات الطائفية إلى رحاب دولة العدالة الاجتماعية، داعياً لقيام دولة المواطنة والمساواة التي رأى في تنوّعها الديني ثروة ينبغي التمسّك بها، وفي طائفيّتها نقمة يجب التخلّص منها. وأراد أن يكون اللبنانيّون أخوة وشركاء في المواطنية دون تمييز، وأن تتساوى كل مناطق لبنان في التنمية والاهتمام الرسمي، محفزاً اللبنانيّين على تعميق العيش المشترك في ما بينهم، وتحصين وحدتهم الوطنية بتعاونهم، مجسّداً الحوار الإسلامي ـ المسيحي بأنصع تجليّاته يوم حاضر في الكنائس والأديرة.

الإشكالية

شكّل السيد موسى الصدر ظاهرة فريدة في العمل السياسي والاجتماعي والديني، جعلته محطّ إعجاب وتقدير مختلف النخب الدينية والسياسية والجماهير، التي وجدت فيه القائد والملهم، لما تمتّعت به شخصيته من عناصر كاريزماتية أجمع عليها عارفوه من مناصرين ومخالفين.

وبناء على ما تقدم، يُطرح السؤال الإشكالي:

ما هو سرّ القيادة الناجحة عند الإمام الصدر، حيث شكّلت قيادته وشخصيّته الكاريزماتية الجاذبة ظاهرة فريدة في العالم العربي بعامّة، وفي النخب الدينية والسياسية في لبنان بخاصّة؟ وكيف تتبدّى الشخصية الكاريزماتية للإمام الصدر من خلال شهادات النخب الدينية التي عاصرته؟

وينبثق عن هذه الإشكالية سؤالان مهمّان، هما:

- كيف عبّرت هذه النخب عن دور شخصية الصدر وتأثيرها في الوعي العام.
- كيف ترجم الإمام الصدر الشخصية الكاريزماتية في خطاباته و مواقفه وسلوكه ونشاطاته.

المناهج المتبعة في البحث

يُعرّف المنهج بأنّه الأسلوب الذي يؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة من خلال قواعد عامّة تدفع العقل إلى التفكير بأسلوب علمي، وتحدّد مسار عملياته لغرض الوصول إلى نتيجة معلومة، كما يشير من الناحية التطبيقية إلى أسلوب تعامل الباحث مع قاعدة البيانات المتاحة، لتحقيق أهداف البحث في جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها، ثم تحليلها وفقاً للفروض أو التساؤلات المطروحة إلى صياغة النتائج، لغرض تحقيق أهداف البحث في التفسير أو التعميم أو التنبؤ العلمي (زعموم، 2009، صفحة 25).

وبالإجمال «إنّ المنهج هو مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخّاة، مع إمكانية تبيانها والتأكّد من صحتها» (معتوق، 1985، صفحة 5)

لذلك يعتمد البحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي للوصول إلى النتائج المتوخاة.

1. الكاريزماتية في المعنى والمصطلح والتعريف

تطلق عبارة «الكاريزما» على الأشخاص المميّزين بحضورهم ودورهم الفعّال والمؤثّر في ميادين ومجالات معينة، حتى باتت من المصطلحات التي نسمعها كثيراً في مجتمعاتنا العربية والعالمية على حدٍّ سواء، ونجد أنها تستخدم لوصف المشاهير في المجالات كافة كرؤساء أو فنانين أو رجال أعمال... (طه، 2019)، فما هو أصل ومعنى هذه الكلمة وتعريفها وعناصر اكتسابها.

1.1. معنى الكاريزما

«كاريزما» من جذر «كاريز»، وتفيد السحر أو الجاذبية المبهرة، وهي كلمة يونانية الأصل معناها الهبة التي يمنحها الإله لشخص ليكون محبوباً وجذّاباً، وهي مشتقّة من كلمة النعمة. كما إنها من الصفات التي تُنسب للأشخاص أو المناصب أو المؤسسات التي لها تأثير وتتمتّع بالقوة والجاذبية في أدائها.

2.1. مصطلحات الكاريزما والمقصود بها

استُخدِمت عبارة «الكاريزما» في الجانب العلميّ لأوّل مرّة على يد عالم الاجتماع الألمانيّ «ماكس فيبر» (Max Weber)، وذلك في كتابه «**القانون في الاقتصاد والمجتمع**»، حيث استخدمها بشكل يُميِّزها عن السُّلطة التي تنشأ من القوانين أو التقاليد (Britannica, 2020).

و يُعدّ «فيبر» أوّل من استخدم المصطلح بصبغة وبُعْد سياسيَّيْن، ففي الجزء الخاص بنظرية السلطة لديه، يرى أن من يتمتّع بالجاذبية يستطيع أن يسيطر على العامّة ويسلبهم حقوقهم بجاذبيّته وشخصيّته المقنعة، وكان «فيبر» قد قسّم السلطة إلى ثلاثة أنواع، أهمّها السلطة المعتمدة على الكاريزما أو الكاريزمية، وفيها أنها تستمد قوّتها وشرعيّتها من جاذبيّتها وقدرتها على السيطرة على المحكومين بإيمانها الشديد بقدراتها حتى وإن كانت خاطئة (طه، 2019).

وفي قراءته لكتاب «**قوانين الكاريزما**» لـ كيرت دبليو مورتينسين»، يشير أحمد إبراهيم الشريف، إلى حاجة الناس إلى الإحترام والتقدير بما يشعرهم بأنهم مهمّون، فيسهل التأثير فيهم وتتبدّد شكوكهم ومخاوفهم، وسيرتفع التأثير بهم إلى مستوى هائل، ويعتبر أن المؤلف نجح في أن يبرز أهمّ مفاتيح الوصول إلى شخصية ذات كاريزما ناجحة، من خلال بثّ الطاقة الخالصة في من حوله والثقة بالنفس والتحلّى بالتفاؤل والروح المرحة وغيرها من المفاتيح (الشريف، 2021).

3.1. تعريف الكاريزما

تُعرَّف «الكاريزما» (Charisma)، أنّها امتلاك الإنسان لشخصيّة قياديّة تُميِّزه عن الآخرين، وتُمكِّنه من التأثير فيهم بشكل يثير إعجابهم واهتمامهم، بحيث ينظرون إليه كقائد لهم، وهي تُعتبَر من الأمور التي يتَّصف بها بعض الناس بشكل طبيعيّ (طلال، 2020).

والكاريزما بشكلٍ عامّ، تتمثل بمجموعة من الصفات والحضور الذي يجعل بعض الأشخاص مميّزين دون غيرهم في الجلسات الجماعية، أو المقابلات، أو في الحياة بشكل عامّ. أما كاريزما الجذب فهي الحضور الذي يجذب انتباه الآخرين للشخص ويجعل كل من حوله يرغب في الحديث معه (charisma, n.d).

2. عناصر امتلاك الكاريزما

من أبرز صفات الشخصية الكاريزماتية امتلاكها صفات معيّنة، أبرزها: مقدرتها على إسعاد الآخرين، امتلاك الثّقة بالنفس، المقدرة على رواية القصص بشكل جيّد، وأيضاً تحفيز الآخرين، وكذلك الاتّصاف بالعاطفة في التعامل مع الآخرين والحديث معهم، والاهتمام بالتفاصيل في ما يدور حولهم، فضلاً عن امتلاك المهارات العاطفيّة والاجتماعيّة والتعبيرات الانفعاليّة التي تساعد الإنسان على التأثُّر والتأثير في من حوله، ما يساعده على تقوية علاقاته بهم (طلال، 2020).

ويمكن أن تنحصر صفات الشخصية الكاريزمية في عناصر عدّة: الثقة في النفس، التفاؤل، التحدّث بطلاقة، التعاطف، القياديّة، والقدرة على التواصل مع الناس (شداد، 2023).

من جانبه، امتلك الإمام الصدر عناصر وصفات جعلت منه شخصية كاريزماتية تجلّت في سيرته الذاتية التي سجّلت إنجازاته على مدى عقود، وحازت على إعجاب النخب الدينية وتقديرهم وشهاداتهم، ويمكن إضافة مزايا الشجاعة والحكمة والرؤية المستنيرة، واكتساب العلوم والمعارف الدينية والعصرية إلى ما تعارف عليه في مهارات اكتساب الشخصية الكاريزماتية.

3. الإمام الصدر سيرة وجهاد

حفلت سيرة السيد الصدر بالنشاطات والمواقف والرؤى التي أطلقها وأسهمت في تغيير مسار الأحداث، فكان ذا سيرة جهادية حافلة بالعطاءات، منذ نشأته ودراسته، ومروراً بالمؤسسات والصروح العلمية التي أنشأها، وإسهاماته الفكرية والاجتماعية والثقافية، ونشاطاته الدينية والسياسية، وصولاً إلى مؤامرة تغييبه.

1.3. نشأته وعلومه

ولد السيد موسى في 15 آذار 1928 م، في مدينة « قم» بايران، حيث تلقّى علومه الابتدائية والثانوية في مدارسها الحديثة، كما تلقّى الدراسات الدينية في كليّة «قم» للفقه.

وتابع دراسته الجامعية في كلية الحقوق بجامعة طهران، وتميّز بأن عِمّته كانت أول عمامة تدخل حرم هذه الجامعة، كذلك حاز الإجازة في الاقتصاد. كما إنه أتقن اللغتين العربية والفارسية، وألمّ باللغتين الفرنسية والإنكليزية (ذكرى التغييب، 2015). وبلغ في التدرّج العلمي والتعليمي، حتى صار أستاذاً محاضراً في الفقه والمنطق في الحوزة التي درس فيها.

وفي جانب آخر، أنشأ السيد مجلة دينية، حملت عنوان «**مكتب إسلام**»، أي المدرسة الإسلامية، وأدارها لسنوات، حتى أصبحت أكبر مجلة دينية في إيران.

انتقل الإمام الصدر إلى العراق في سنة 1954، ومكث في النجف الأشرف مدة أربع سنوات، يحضر فيها الدروس الدينية على المراجع العظام، كالسيد محسن الحكيم، الشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد أبو القاسم الخوئي، في مواد الفقه والأصول.

2.3. نشاطاته الاجتماعية والشعبية

اكتسب السيد الصدر شخصية الكاريزما القيادية من خلال نشاطاته ومواقفه التي استقطبت شريحة كبيرة من اللبنانيين من مختلف الطوائف والمناطق، التي رأت فيه قائداً ريادياً يمتلك القدرة على تحقيق تطلعاتها وتلبية احتياجاتها، فعقدت عليه الآمال والتفّت حوله، وبادر هو إلى تشكيل أطر سياسية واجتماعية وتنظيمية، أسهمت في نشوء المؤسسات التي رعى مسيرتها.

بدأ الإمام الصدر الرعاية الدينية والخدمة العامّة في صور، موسّعاً نطاق الدعوة والعمل الديني بالمحاضرات والندوات والاجتماعات والزيارات والخطب الدينية، ومتجاوزاً سلوك الاكتفاء بالوعظ الديني إلى الاهتمام بشؤون المجتمع. وتحرّك في مختلف قرى جبل عامل، ثمّ في قرى منطقة بعلبك ـ الهرمل، يعيش حياة سكانها ومعاناتهم من التخلف والحرمان. ثم تجوّل في مختلف المناطق اللبنانية المتنوّعة طائفياً، متعرّفاً على أحوالها ومحاضراً فيها ومنشئاً علاقات مع الناس من مختلف فئات المجتمع اللبناني وطوائفه، وداعياً إلى نبذ التفرقة الطائفية باعتبار أن وظيفة الدين هي الاستقامة الأخلاقية، وأن «الأديان واحدة في البدء والهدف والمصير»، وداعياً إلى نبذ المشاعر العنصرية وتفاعل الحضارات الإنسانية وإلى مكافحة الآفات الاجتماعية والفساد والإلحاد .

وفي مدينة صور، نجح السيد في القضاء على التسوّل والتشرد، وفي شدّ أواصر الأخوة بين المواطنين من مختلف الطوائف. وأعاد تنظيم «جمعية البر والإحسان» وتولّى نظارتها العامّة، وجمع لها تبرعّات ومساعدات أنشأ بها مؤسّسة اجتماعية لإيواء وتعليم الأيتام وذوي الحالات الاجتماعية الصعبة، ثم أنشأ مدرسة فنية عالية باسم «مدرسة جبل عامل المهنية»، وأنشأ مدرسة فنّيّة للتمريض، وكذلك مدرسة داخلية خاصّة بالبنات باسم «بيت الفتاة»، كما أنشأ في صور»معهد الدراسات الإسلامية». كما وشارك «الحركة الاجتماعية» في عشرات المشاريع، وساهم في العديد من الجمعيات الخيرية والثقافية.

سافر إلى عدة بلدان عربيّة وإسلاميّة وأفريقيّة وأوروبيّة، مساهماً في المؤتمرات

الإسلامية ومحاضراً فيها، ومتفقداً أحوال الجاليات اللبنانية والإسلامية، ودارساً معالم الحياة الأوروبيّة، ومتّصلاً بذوي الفعاليات والنشاطات الإنسانية والاجتماعية والثقافية .

3.3. تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

تجسّدت الكاريزما الإدارية والمؤسّساتية عند الإمام الصدر في عمله الدؤوب لقيام دولة المؤسّسات التي يحكمها القانون، التي ترعى شؤون الناس دون تمييز بينهم وتحقّق العدالة الاجتماعية لمواطنيها، وبعد أن ناشد الدولة اللبنانية مراراً وتكراراً للقيام بواجباتها في إنصاف القرى والمناطق المحرومة ورفع الحرمان عنها، حتى قال مقولته الشهيرة: «إعدلوا قبل أن تبحثوا عن وطنكم في مزابل التاريخ»، وقاد مسيرة العمل المؤسّساتي في مختلف الميادين والمجالات التي تلبّي حاجات المواطنين وتنهض بالمناطق المحرومة من الإنماء.

وبعد أن وقف على أحوال الطائفة الإسلامية الشيعية ومناطقها ومؤسّساتها في لبنان، ظهرت له الحاجة إلى تنظيم شؤون هذه الطائفة، باعتبار أن لبنان يعتمد نظام الطوائف الدينية، وأن لكلٍّ من الطوائف الأخرى تنظيماً خاصًّا بها، وكان قد صدر المرسوم الاشتراعي الرقم **(18)**، في تاريخ 13/ 7/ 1955، يرعى تنظيم الطائفة الإسلامية السنية، وإعلان استقلالها، كما صدر قانون في تاريخ 13/ 7/ 1962، يُعنى بتنظيم خاصّ بالطائفة الدرزية، وبذلك تكون الطائفة الشيعية محرومة من تنظيم يرعى شؤونها ومؤسّساتها.

فأخذ يدعو إلى إنشاء مجلس يرعى شؤون الطائفة أسوة ببقية الطوائف، ولقيت دعوته معارضة من بعض الزعماء السياسيّين في الطائفة ومن بعض القوى خارجها. واستمرّت جهوده في ذلك، متتابعة لعدة سنوات، إلى أن عقد مؤتمرًا صحفيًّا في بيروت، في تاريخ 15/ 9/ 1966، عرض في خلاله آلام الطائفة ومظاهر حرمانها، بشكل علمي مدروس ومبني على إحصاءات، وبيّن الأسباب الموجبة للمطالبة بإنشاء المجلس، وأعلن أن هذا المطلب أصبح جماهيرياً تتعلّق به آمال الطائفة.

وأتت الدعوة نتائجها بإجماع نواب الطائفة الإسلامية الشيعية على تقديم اقتراح

قانون بالتنظيم المنشود، أقرّه مجلس النواب بالإجماع في جلسة 16/ 5/ 1967، وصدّقه رئيس الجمهورية بتاريخ 19/ 12/ 1967، وبمقتضاه أُنشئ «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» ليتولّى شؤون الطائفة ويدافع عن حقوقها ويحافظ على مصالحها ويسهر على مؤسّساتها ويعمل على رفع مستواها. ونصّ القانون المذكور على أن يكون لهذا المجلس رئيس يمثّله ويمثّل الطائفة، ويتمتّع بذات الحرمة والحقوق والامتيازات التي يتمتع بها رؤساء الطوائف الأخرى.

4.3. نشاط الإمام الصدر داخل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

شكّل تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى محطّة مفصلية في الحياة السياسية في لبنان، عمل الإمام الصدر من خلالها إلى تنظيم أمور أبناء طائفته وتحسين أوضاعهم، وتوحيد جهودهم مع أبناء الطوائف الأخرى، لتعزيز الوحدة الوطنية والإسلامية ونصرة القضية الفلسطينية، والحفاظ على استقلال لبنان وحريّته وسلامة أراضيه ودعم صمود الجنوبيّين، ومحاربة الجهل والتخلّف والقضاء على الحرمان الإنمائي المزمن الذي عاشته المناطق اللبنانية في الأطراف.

1.4.3. انتخابه وولايته

انتُخب الإمام الصدر أوّل رئيس للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، في تاريخ 23/ 5/ 1969، وبعدما تحدّدت ولاية الرئيس في قانون إنشاء المجلس بستّ سنوات، ونظراً لكون ولاية رؤساء الطوائف الأخرى تمتدّ مدى الحياة، فقد جرى تعديل مدة ولاية رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بحيث أصبحت لغاية إتمامه الخامسة والستين من العمر. وجاء التعديل وِفاقاً للأصول بعد موافقة الهيئة العامة للمجلس بالإجماع، في تاريخ 29/ 3/ 1975 .

2.4.3. برنامجه

أعلن السيد موسى برنامج عمله لتحقيق أهداف المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، في خطاب ألقاه يوم انتخابه، وفي كلمته الترحيبية برئيس الجمهورية اللبنانية أثناء تقديمه التهنئة، في تاريخ 29/ 5/ 1969، وفي البيان الأول الذي أصدره في تاريخ 10/ 6/ 1969.

تضمّن البرنامج الخطوط الرئيسة الآتية:

- تنظيم شؤون الطائفة وتحسين أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية.
- القيام بدور إسلامي كامل، فكراً وعملاً وجهاداً.
- عدم التفرقة بين المسلمين، والسَّعْي للتوحيد الكامل.
- ممارسة المسؤوليات الوطنية والقوميّة، والحفاظ على استقلال لبنان وحرّيّته وسلامة أراضيه.
- محاربة الجهل والفقر والتخلّف والظلم الاجتماعي والفساد الخُلُقي.
- دعم المقاومة الفلسطينية والمشاركة الفعلية مع الدول العربية الشقيقة لتحرير الأراضي المغتصبة.
- سعيه لحماية جنوب لبنان وصمود أهله.

5.3. العلاقة مع الشعب اللبناني

حرص الإمام الصدر على طمأنة اللبنانيّين بعامّة، والسياسيّين بخاصّة، أن المجلس الشيعي لا يريد إلغاء أحد وتعطيل دوره، محدّداً دور المجلس وأهدافه، و في أوّل نداء وجّهه إلى اللبنانيين بعد انتخابه رئيساً للمجلس، نجح في تجسيد كاريزما القائد الحكيم والمسؤول، فأخرج مناسبة تأسيس بيت الطائفة الشيعية من الإطار الطائفي إلى الإطار الوطني العامّ، وجذب مختلف الجمهور اللبناني، واستوعب معارضي إنشاء المجلس، وعمل على تبديد هواجس الجميع، محذّراً من الأخطار التي تهدّد كيان لبنان، كما نّبه إلى محنة الجنوب داعياً اللبنانيّين إلى نبذ خلافاتهم.

وحدّد سماحته دور المجلس بأنّه وُجد ليكون قوّة مواطنية ضاغطة تنصح وتراقب وتطالب وتقوم برأب الصدع وتحول دون التفرقة، مؤكداً أنّ المجلس ما وُجد أيضاً ليكون بديلاً عن المسؤولين بمختلف مستوياتهم، إنّما كان وجوده من أجل أن يهيّء أبناءه لأداء دورهم الإيجابي لخدمة الجميع، ولكي يزيد في إيمانهم ووعيهم وإخلاصهم، ولكي يرفع من مستواهم، وبالنتيجة ليرفع مستوى أبناء البلد بعامّة.

لقد استطاع السيد الصدر بحكمته أن يحلّ إشكالية الوجود الفلسطيني المسلّح

ودعمه القضية الفلسطينية ودور المسلمين الشيعة في الدفاع عن الوطن والمشاركة في مقاومة العدوّ الصهيوني وتحرير فلسطين مع الدول العربية الشقيقة، محدّداً دور أبناء الطائفة بصفتهم مواطنين، وبصفتهم في قلب المحنة، وهم مستعدون لتقديم كافة طاقاتهم، وبذل أرواحهم، في سبيل الدفاع عن الوطن وسيادته وسلامة أراضيه، وعبّر عن ذلك بقوله، إنّهم على استعداد كامل للتدريب العسكري، ولحمل السلاح والانضمام في صفوف التجنيد الإجباري، ولتحمّل المشقّة والتضحيات لأجل تعزيز الجيش وتجهيزه بالأسلحة الدفاعية الحديثة من أجل الدفاع عن الوطن والمشاركة في تحرير الأراضي المقدّسة مع الدول العربية الشقيقة ولدعم المقاومة الفلسطينية وقضيّتها العادلة.

وتزامنت الأشهر الأولى من بداية ولاية الإمام الصدر، مع اعتداءات إسرائيلية على منطقة الحدود الجنوبية التي تقطنها كثافة شيعية، فقاد حملة مطالبة السلطات اللبنانية بتحصين قرى الحدود وتسليح أبناء الجنوب وتدريبهم للدفاع، ووضع خدمة العلم وتنفيذ مشاريع إنمائية في المنطقة، وذلك إلى جانب قيامه بحملة توعية حول الأخطار التي تهّدد المناطق الجنوبية، مع دعوة المواطنين لعدم النزوح من قراهم الحدودية ولمجابهة الاعتداءات الإسرائيلية.

وتحت ضغط هذه الحملة، اتّخذت الحكومة اللبنانية قراراً في تاريخ 12/ 1/ 1970، بوضع خطّة لتعزيز منطقة الحدود الجنوبية، ما دفع بالحكومة إلى الوقوف عند مطالِبه بتعزيز صمود الجنوبيّين، وما أتى ذلك إلّا نتيجة قوة شخصيّته واندفاعه وصدقه في الدفاع عن لبنان بعامّة والجنوب بخاصّة، وبادر إلى تشكيل هيئة نصرة الجنوب من مختلف الطوائف في لبنان، وأسس الصدر مع بعض القياديّين «أفواج المقاومة اللبنانية» للدفاع عن الجنوب ونصرة القضية الفلسطينية، فارتكز مشروعه الوطني على إنشاء المجتمع المقاوم للأطماع والاعتداءات الصهيونية، ويقول في ذلك العلّامة الشيخ علي الخطيب، إنّهم «لم يتحمّلوا وجودك، وتآمروا عليك ليتخلصوا من مشروعك، ومن أفكارك وأحلامك فخسئوا، وكبُرت وفشلوا، وانتصرت وما زالت كلماتك «إسرائيل شرّ مطلق» تبعث الوعي في نفوس أبنائك، واندفاعاً لمواجهة عدوّ

لا يُبارى، فتحرّر لبنان جنوباً وبقاعاً من قوى الشرّ الصهيوني وأذنابه، وقوى الشرّ التكفيري وصانعيه، ويقف لبنان شامخاً رادعاً لفجور العدو وبهلواناته» (الخطيب ن.، 2022).

4. شهادات النخب الدينية بالإمام الصدر

تنضوي شهادات النخب الدينية على المرجعيّات ورجال الدين من الطوائف الإسلامية والمسيحية، التي أسّس الإمام الصدر لقيام قواعد الحوار المشترك بينها، فكان رجل انفتاح على المكوّنات الطائفية، وداعية حوار، أسهم في نسج علاقات مودّة وتعاون بين أبناء الطوائف والمذاهب، وارتبط بعلاقات وطيدة مع النخب الدينية فأعطت شهادات مميّزة فيه، عبّرت عن تقديرها وإعجابها بشخصيّته، وذلك من خلال المقابلات والتصريحات في وسائل الإعلام والكلمات التي ألقتها تلك الشخصيّات في مؤتمرات خاصة بالإمام الصدر، ومناسبات أخرى وطنية وسياسية وثقافية، فجاءت عيّنة البحث مختارة بشكل قصدي بما يفي مقتضيات البحث الذي سيتناول في شقّه التطبيقي استقراء هذه الشهادات وتحليلها للتعرّف على عناصر الشخصية للإمام الصدر مع ذكر الشواهد والأحداث التي جسّد فيها مهاراته الكاريزماتية.

ولمّا كانت شخصيّته تتمتع بأبعاد دينية وسياسية وثقافية واجتماعية، اقتضت التعديل في عناصر الكاريزما، لتكون على الشكل التالي:

1.4. المقدرة على إسعاد الآخرين

امتلك الإمام الصدر روحاً إنسانية راقية، وشغفاً لخدمة الناس من منطلق أنّ الإنسان خليفة اللّه المكرّم في الأرض مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً... ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 30)، فجسّد بسلوكه مضمون حديث رسول اللّه ﷺ، أنّ «الخلق عيال اللّه وأحبّهم إليه أنفعهم لعياله» (البروجردي، صفحة 177)، في تعامله مع الناس بمنأى عن انتمائهم الطائفي والمناطقي، فعمل على مساعدة المحرومين وإغاثة الملهوفين ونصرة المظلومين، كما كان حريصاً على استقبال أصحاب الحاجات من الفقراء والمحتاجين وحلّ مشاكلهم والتخفيف من

معاناتهم، فكان محبّاً للناس فأحبّوه، ويقول البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم، في هذا الصدد، إنّ «الإمام موسى الصدر بفكره وعقله وقلبه هو مزروع في نفوس مئات الآلاف من أنصاره طالبي الدفاع عن حقوقهم المشروعة وحقوق أبناء أمتهم، ولا يظنّن أحد أنّ هؤلاء الناس المميّزين في نضالهم قادر على التأثير سلباً على مسيرتهم النضالية الشريفة فلا يضيع حقّ وراءه مطالب» (هزيم، 2004).

ولطالما وقف الإمام الصدر في المساجد والحسينيات والأديرة والكنائس مطالباً بحقوق المحرومين في أرضهم، داعياً لرفع الحرمان عن المناطق اللبنانية المتروكة لقدَرِها بعد أن تخلّت إدارات الدولة اللبنانية عن دورها في تنمية مناطق الأطراف كبعلبك والهرمل وعكار، فرفع الصوت عالياً بوجه الحرمان والظلم مطالباً السياسيّين بالعدالة الاجتماعية قبل أن يروا الوطن في مزابل التاريخ، وكذلك يشير الشيخ محمد مهدي شمس الدين إلى أنّ الصدر «قام بمهمّتين وإنجازَيْن في قضية حقوق الإنسان في لبنان. إحداهما أنّه جعل نفسه قوة فاعلة في مجال التنفيذ، لم يكن ينقصنا من الماضي ولا ينقصنا الآن أيضاً النصّ في شأن هذه الحقوق، فالنصوص في أدبياتنا وقوانيننا وافرة، ولكنّنا نشكو كما يشكو غيرُنا من فعّالية ووسائل التنفيذ، كان دور الإمام الصدر منذ تحرّكاته الأولى في مدينة صور وفي جبل عامل وفي لبنان بعد ذلك، إلى اعتصام العاملية وبعده، وإلى رحلته المشؤومة التي كان يبحث فيها عن مخرج من الفتنة التي دمّرت الإنسان وحقوقه في لبنان، جعل من نفسه قوة كبرى في مجال التنفيذ، لم يقبع في صومعة ويعيد إنتاج ما كتبه الآخرون في مستوى النظرية، وإنّما نزل إلى الشارع ليفعل ما حمله في سبيل التنفيذ. والإنجاز الآخر هو أنّ الناس الذين كانوا خارج وعي حقوقهم، أو كانوا خارج القدرة على المطالبة بحقوقهم، وهم المحرومون بالمعنى الاقتصادي أو السياسي أو بالمعنى الإنساني العام، جعلهم يتكلّمون، لم يتكلّم عنهم ولم يحبسهم ويختزلهم ويختزنهم، بل جعلهم هم يتكلّمون، حتى تحقّق إنجازه الكبير في جانب كبير منه، فلم يكن صوت الذين لا صوت لهم، وإنّما أعطاهم أصواتاً ينطقون ويتكلّمون بها، وهذا أمرهم، فليس المهمّ أن نعي حاجات الآخرين ونسعى فيها، ولكن الأهمّ أن نهب الناس الوعظ الذي يجعلهم يتحركون» (شمس الدين، 1998).

وفي هذا المقام، يورد الشيخ عبد الأمير قبلان أنّ «الإمام الصدر رجل عظيم من عظماء هذه الأمة، الذين خدموا وطنهم وأمّتهم وشعوبهم بصدق وإخلاص، وهو باقٍ في وجدان الأمة وضميرها، يتحرك باستمرار في كلّ موقف شجاع ورؤية حكيمة» (قبلان، 2004).

ولم يقتصر الحديث عن السيد موسى على أبناء طائفته، إنّما جاء من نخب الطوائف الأخرى، على رأسها الطوائف المسيحية، فيشير الكاردينال نصر اللّه بطرس الصفير إلى أنّ «همّ الإمام الصدر كان التخفيف عن الطبقات الكادحة من الشعب اللبناني، فأسّس مع أنداد له من كلّ الطوائف، حركة نصرة الجنوب لمساعدة الفقراء والمحرومين، فضلاً عن حركة أمل، التي لا تزال تعمل حتى اليوم في الميدان الذي أراده لها» (صفير، 2004).

ويشدّد البطريرك هزيم على «أنّ من دافع عن حقوق الفقراء والمحرومين والمهمّشين والمستضعفين وأسس لمقاومة أعداء الإنسانية لا بدّ أن يكون رمزاً نعتزّ به ونفتخر ونمشي على خطاه، لنكمل وإيّاه طريق الحقّ لأنّه بالنتيجة الحقّ هو المنتصر، وهذا ما علّمنا إيّاه السيد المسيح عندما قال: (أنا الطريق والحق والحياة)». (هزيم، 2004)

نظر الإمام الصدر إلى الإنسان على أنّه قيمة معنوية وأمانة إلهية يجب المحافظة على حقوقه وحفظ كرامته ورفع الظلم عنه دون تمييز بين إنسان وآخر، ويؤكد الشيخ علي الخطيب في ذلك، أنّ «الإمام الصدر لم يكن عنصرياً ولا طائفياً ولا فئوياً، ولم يكن إلّا مؤمناً بكرامة الإنسان ومحبًّا للنّاس، ولم يعمل إلّا لخدمة الإنسان، ولذلك قام على النقيض من الآخرين الذين اعتادوا نفثّ نار الحقد والكراهية والبغضاء نحو المختلف عنهم (الخطيب ن.، 2022).

2.4. امتلاك الثقة بالنفس

امتلك الإمام الصدر ثقة كبيرة بامكاناته العلمية وإيمانه العميق وثقافته العالية التي اكتسبها في تحصيله للعلوم الدينية والعصرية والتراكم المعرفي، ما جعله رجل علم وثقافة بامتياز، حدت بالمطران جورج خضر إلى أن يعرفّه بأنّه رجل الثقافة الإسلامية

التي يعرف استيعابها التاريخي لحضارات الشعوب، ويؤكد خضر أنّ «ديانة موسى الصدر تنبع من قلبه الودود، لذلك ليس لي معها مشكلة. خاطبت قلبي بقدر ما استطاع أن يحب، و كان موسى الصدر قلباً، لم يرق فقط إلى العالمية، أدرك ما كان فوقها، إنّه بلغ في الطاعة والصفاء لاهوتية العرش» (خضر، 1999).

وأيضاً يلفت الشيخ شمس الدين في هذا المضمار، إلى أنّ الإمام الصدر باعتباره عالم دين «يمثّل أحد أنقى وأبرز التعابير الحديثة للرؤية الدينية المستنيرة على قاعدة الاجتهاد المتفاعل مع قضايا المجتمع وقضايا الحياة المعاصرة، إذ عمل على تثوير الشريعة وتثوير النصّ الاجتهادي من الداخل، بحيث أنّ تفاعل النصوص الشرعية مع الحياة يكون قائماً ومبنيًّا على المكوّنات الذاتية للنصوص من دون استعارة مناهج وأفكار غريبة على اللغة العربية أو على طبيعة الشريعة الاسلامية» (شمس الدين، 1998).

ويصف البطريرك هزيم السيد موسى الصدر بالمناضل الكبير والرمز الحيّ في ضمائر أبناء هذه الأمّة الحيّة الخالدة، حيث «تستلهم الأجيال الصاعدة نهجه وفكره وعلمه ومبادئه واستراتيجيّته في المقاومة إلى أن تنتصر كلمة الحقّ وتعود الحقوق إلى أصحابها» (هزيم، 2004).

ومن جانبه، يرى المطران خضر أنّ الإمام الصدر هو «إنسان واثق بنفسه لإيمانه باللّه الذي يعرف أنّه حامل رسالته، يواجه بلا تشنّج ولا استعلاء. يحمل هذه الرسالة بدقّة كاملة، وبإخلاص شديد. فهو مبسوط على الإسلام، ولكنّه يريد أنّ يحاور به في العالم كما هو، وفي لبنان كما يتمنّاه أنّ يكون. هو يبقى في عالمية الإسلام وحضارته وعلم الكلام فيه وفقهه وفَنّه وحضارته بعامّة. وضمن وفائه لهذا التراث، يتقبّل من الدنيا الواسعة ما يمكّنه أن يبثّ الدعوة بقوّة ويصبح داعية في العصر. يبقى ضمن الحوزة بذكائها وذكاء روافد أخرى، دون أن يترك ذرّة واحدة ممّا قلّد» (خضر، 1999).

3.4. امتلاك أسلوب التعبير لجذب الآخرين

يُجمع كلُّ من عرف السيد موسى الصدر على امتلاكه لقدرة جذابة في التعبير وأسلوب متين يتّسم بالمرونة، ما جعله يجذب الناس للاستماع إلى محاضراته

وكلماته، وفي ذلك يقول الكاردينال نصر اللّه بطرس صفير فيه، إنّه كان «شخصية بارزة تتحلّى بالكثير من الصّفات النادرة من جرأة في القول والتفكير، وعزّة في النفس والمسلك، وحسن تعاطٍ مع الناس، الكبار منهم والصغار، وكانت له علاقات مع كلّ طبقات المجتمع من كلّ المشارب والمذاهب. وكان محاضِراً يجذب الناس إلى الاستماع إليه، بما كان يتميّز به من حلاوة في التعبير وجدّة في التفكير» (صفير، 2004).

وفي ذات المقام، يتحدّث المطران جورج خضر عن أسلوب السيد بالقول، إنّه «إمام قادر أن يجلس على آرائك الإنسانية ولا ينحصر في مسجد، كان واعياً لوحدة الكلام البشري بسبب من وحدة الناطق وصدقه، وقادر أيضاً أن يدير لعبة البلاغة التي تدخل أي حيّز بلا خيانة» (خضر، 1999).

4.4. الاتّصاف بالعاطفة

كان الإمام الصدر يزور القرى والأرياف ليتفقّد حال أهلها، فيقف على همومهم وشجونهم ويعمل على حلّ مشاكلهم، فيدخل بيوت الفقراء دون أن يعرّفهم بشخصه، ويتودّد إليهم ويشعرهم كأنّه واحد منهم، ويمدّ يد العون لهم دون أن يحرجهم، فيغنيهم عن السؤال وبذل ماء الوجه، ويروي مرافقو الصدر وعارفوه مواقف ومشاهد كثيرة تنمّ عن عاطفة الصدر الكبيرة تجاه الأيتام والفقراء.

عمل السيد الصدر على تجسيد وصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بحسن العشرة والمعاملة مع الناس، بمقتضى وصيّته لبنيه: «يا بنيّ عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنّوا إليكم، وإن فُقدتم بكوا عليكم» (الطوسي، 1414ه، صفحة 595)، ويشرح الكاردينال صفير، إن «الإمام الصدر عرف كيف يوثّق أمتن العلاقات مع مختلف الأفراد والجماعات، وغالباً ما دعاه المسيحيّون لإلقاء محاضرات في مدارسهم وقاعاتهم وأحياناً في كنائسهم. وكان يأسر سامعيه بكلّ ما استجدّ من أفكار، يجدها في ما كان يقبل عليه من مطالعات، ويناقشها بمنطق سليم ورأي سديد» (صفير، 2004).

ويشير المطران خضر إلى أن عالمية الإمام الصدر «ناتجة من تنوّع مصادره، ولولا هذا البُعد العالمي والتحسّس الإنساني لاستحال عليه أن يجذب إلى نفسه وطروحاته

أولئك المسيحيّين الصامدين في مسيحيّتهم. أنا لست أقول إنّ عند الإمام مضمونًا مسيحيًّا ولو قليلًا على مستوى العقيدة، ولكن رقّة المسيح كانت مبثوثة في ما قال والطريقة التي قال فيها ما قال» (خضر، 1999).

5.4. امتلاك المهارات الاجتماعيّة والتعبيرات التفاعليّة

أبرزت شخصية السيد موسى الصدر ميزات غير قليلة في نواحٍ متعدّدة، فبالإضافة إلى ما تقدّم، وعلى كلّ ما يملك من خصال حميدة، فإنّ حسّه الاجتماعي فاق ما يبتدعه المفكّرون الاجتماعيّون من نظريّات يمكن أن تُكتَب أو تُقرأ، إذ إنّه عاش الأصالة الاجتماعية الفطرية غير المصطنعة، فكان فقيراً بالمال غنيًّا بالمودّة والرحمة والعلاقات مع سائر الناس، فهو صادق بكلّ ما يقول، ويشهد على صدقه وإخلاصه تفاعله مع القاعدة الشعبية غير المنحصرة في أبناء طائفته.

وفي ذلك يشهد المطران بولس مطر أنّ الإمام الصدر هو «ظاهرة ثمينة جداً في تاريخ لبنان الحديث، شكّل بحضوره وتعاليمه جسر عبور وتلاقٍ بين الناس فانطلق من الفقراء، ودافع عن حقوق الناس، ولكن تكلّم كلاماً يصغي إليه الجميع، وكانت كلماته دعوة إلى صحوة لبنانية حقيقية» (مطر، 2007)

والصدر عزّز مفهوم الإسلام ونظرته إلى الإنسانية، وربط بينه وبين القومية في آن واحد، فكانت الشمولية التي ابتغاها في مواقفه، فكلامه لم يكن موجّهاً إلى المسلمين فحسب، بل إلى الجميع. وكانت نزعته الإنسانية واضحة ما جعل الكثيرين يلتفّون حول تعاليمه، وما جعل حضوره مميّزاً في المجتمع اللبناني (خضر، 1999).

6.4. الحكمة والشجاعة والرؤية المستنيرة

امتلك السيد الصدر حكمة بالغة وشجاعة قلّ نظيرها في مقاربته القضايا الوطنية والقومية، فقد احتضن القضية الفلسطينية، وعمل على الدوام من أجل إنشاء المجتمع المقاوم، كما توسّع أفقه خارج الحدود الجغرافية اللبنانية، فحذّر من مخاطر المشروع الصهيوني في المنطقة العربية والإسلامية، ورأى في لبنان بلداً صغير الحجم، كبير المثال على الوحدة الوطنية والوحدة الإسلامية، وما يمكن أن نقدّمه من نموذج للعالم، إضافة إلى ما عمل عليه من تعزيز الفكر والثقافة والتعليم، وقد جمع كلّ

هذه الأعمال في وقت واحد، لذلك يعتبره الشيخ شمس الدين «صاحب رؤية ثقافية رائدة شعّ وهجها على مساحة عالمنا العربي والإسلامي، فهو الحاضر فينا فعلاً يومياً، وإنجازات ظاهرة، ومستقبلاً مرجوّاً إن شاء اللّه» (شمس الدين، 1998). وفي هذا السياق رأى الشيخ قبلان أنّ «شخصية الصدر المستنيرة ستبقى مستمرّة في عطاءاتها ومواقفها، تعطي ولا تمنع، تقدّم ولا تتوقف. وهو موجود حيّ في قلوبنا وضمائرنا وتوجيهاتنا وتنظيماتنا، وحيّ في مجلسه المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وحركة أمل حركة المحرومين حركة العطاء والأنبياء والأولياء والصحابة والصدّيقين» (قبلان، 2004).

وتعدّى حضور السيد الصدر حدود منطقته وأهله، وبلغ نخب الطائفة الدرزية، حيث يقول فيه شيخ عقل الموحدين الدروز الشيخ بهجت غيث، إنّه «من القادة العظماء والأئمة المؤمنين الصادقين الواثقين بالحقيقة الواحدة في جوهر مظاهرها المتعدّدة، الذين يمتلكون القناعة والشجاعة والهمّة العالمية المؤثّرة لإيقاظ القوى الروحية الكامنة وحشد الطاقات والإمكانات الماديّة والمعنوية وتحرير النفوس من الضعف والوهن والخوف المفرط من كلّ أشباح الباطل وأحجامها الكبيرة والصغيرة القريبة والبعيدة، لمع منذ أكثر من ربع قرن نجم الإمام الصدر واختفى بفعل الأيدي السوداء» (غيث، 2004).

وفي معرض كلام القيادات الشيعية من العلماء المتمرّسين في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، من حيث الإضاءة على فكره المستنير، وهمّته العالية، وحسن إدارته، يقول الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه، إنّ السيد الصدر كان «عنواناً للمستقبل المشرق في لبنان، شجّع أسس الطرح الإيجابي خارج دائرة السلبية والرفض المطلق لكلّ شيء... وطرح الفكر الإسلامي القرآني كفكر جديد لقيادة وحلّ مشاكل العصر، قادر على إقامة دولة حديثة عصرية على الأسس التي أقام عليها رسول اللّه ﷺ دولته، ومثّل بطروحاته العنوان الأكبر للمسؤولية كإمام للدنيا وإمام للآخرة يكمن سعيه وحركته وجهاده وتضحياته من منطلق الاستجابة لنداء اللّه وأداء التكليف الشرعي للتقرّب من اللّه» (نصراللّه، 2004)، وما يمكن التركيز عليه،

هو أنّ تجربته وفكره وخطّه ونهجه ما زالوا في حالة تطوّر مستمر وحيوي لم تتحول إلى فكر كلاسيكي ، بل نشعر اليوم أنها حاضرة أكثر من أي وقت مضى.

7.4. الانفتاح على الآخرين والحوار معهم

عاش السيد الصدر انفتاحاً غير مسبوق على مختلف القيادات السياسية والدينية في لبنان، فلم يعِشْ في قمقم مصطنع على قياس عقل متجحّر أو متعجرف، إنّما بسط فكره وتواصل مع كلّ الآخرين، بغضّ النظر عن الهوية والانتماء المذهبي، فيعبّر كاثوليكوس الأرمن الارثوذكس آرام الأول كشيشيان عن إعجابه الكبير بالسيد الصدر الذي «أصبح قائداً كبيراً لأنّه فتح أمامنا سُبُلاً جديدة، وآفاقاً واسعة، للعيش المشترك، رائداً من روّاد الحوار والعيش المشترك بين الأديان عامّة، وبين الإسلام والمسيحية خاصة، ويجب أن يكون لبنان فخوراً بالإمام الصدر المتميّز بحكمته وشجاعته وبعد نظره» (كشيشيان، 2004)، كما اعتبر أنّ تواضع شخصيته وإشعاعه الفكري والروحي لفتوا أنظار الجميع.

وعلى خطٍّ موازٍ، وصف بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والإسكندرية وأورشليم للروم الملكيين الكاثوليك غريغوريوس الثالث لحّام الإمام الصدر أنّه «إنسان الحوار والرؤية الوطنية والروحية والإنسانية الواسعة الآفاق الذي كان يتسابق الكهنة والرهبان والأديار والمؤسسات المختلفة لدعوته إلى أديرتهم وأبرشياتهم لكي يستمعوا إلى حكمته وعظاته، ولقد عرف هذا الإنسان العظيم أن يلهب حماسة الشباب» (لحام، 2004).

كما يشير المطران مطر إلى أنّ الكنائس فتحت أبوابها له بفرح؛ وتميّز كلامه بالجامع للمسلمين والمسيحيّين وبعيداً عن الفئوية، في الوقت الذي يحرص على أن «يتكلّم مع الجميع بلغة واحدة، همّه أن يكون لبنان ملتقى حضارة، داعيًا إلى تخطّي كلّ هذه الحواجز، والناس من حوله كانوا ملتفّين من مسلمين ومسيحيّين، وأصدقاؤه المسيحيّون كانوا كثراً من مثقفين، وأهل القلم، وأهل الفكر، وأهل الرأي العام وأهل الصحافة، ولذلك وُجِد المسؤولون في الفاتيكان والإمام موسى الصدر في ساحة واحدة، وعلى مساحة واحدة من التقارب؛ فكان معلّماً في الوطنية والدين، لأنّه ميّز

أمور الدين بين ما هو متعلّق بالعبادات ولكلٍّ عبادته» (مطر، 2007).

وانتقل الحديث عن السيد الصدر الجامع لكلّ الطوائف، إلى مفتي الجمهورية من الطائفة السنّيّة، الشيخ محمد رشيد قباني، حيث رآه «رائداً في إطار الدعوة على الحوار، يهدف أن تتلاقى الأديان، لأنّ الإسلام يرحّب بكلّ حركة فكريّة ايجابية، وكلّ تطوير عقلي سليم، باعتباره جزءاً من رسالة الإنسان في الحياة وواجباً من واجباته» (قباني، 2004).

8.4. اكتساب العلوم والمعارف الدينية والعصرية

يُعتبر الإمام الصدر أول عالم دين دخل الجامعة ليحوز شهادة الاقتصاد، بعد أن درس العلوم الدينية على كبار المرجعيات الدينية والعلماء في الحوزات الدينية، ووصفه آية اللّه الشيخ ناصر مكارم شيرازي بأنّه «النجم الذي يتلألأ علماً ومعرفة ونشاطاً في مواجهة الإلحاد، وأضاف في الكشف عن مكنونات السيد الصدر، أنّه «وبالتعاون معه ومع السيد بهشتي تمكنّا من تطوير هذا النشاط، وبجدّه تمكنّا من نشر كتب ضدّ الشيوعية، واستطعنا أن نوقظ المجتمع إلى ما كان غافلاً عنه». وفي إشارته إلى مكانة الصدر العلمية، فقد وصفه بأنّه «من الأشخاص الذين أستطيع أن أشهد باجتهاده في سنّ الشباب هو والدكتور بهشتي، حيث امتلكا النبوغ والاستعداد غير العادي والنشاط والذوق السليم ولهذه المواصفات لمعا في الحوزة بشكل سريع (شيرازي، 2004).

وكذلك يعبّر آية اللّه الشيخ مشكيني عن تقديره البالغ للإمام الصدر، ويصفه بأنّه «كان من دخائر عالم التشيّع... وأحد أعظم الشخصيات التي برزت في عالم الشيعة وأهمّها» (مشكيني، 2004).

ومن موقع العارف، وأيضاً من موقع القائد والمرجع، يقول آية اللّه الإمام روح اللّه الخميني إنّ «السيد موسى الصدر الذي عرفته سنين طويلة، بل يجب أن أقول إنني ربّيته وهو بمنزلة ولد من أولادي الأعزّاء، أنا أعلم فضائله وخدماته عندما ذهب إلى لبنان، كما إنني أعلم أن لبنان يحتاج إليه. وما حلَّ به لخدمة الرسالة والإسلام، ويُعتبر عبادة، ويجب أن يكون ذلك سهلًا علينا لأنّه في طريق الإسلام. وفاجعة الإمام الصدر

هي القضية واللغز الذي تأثّرنا لأجله نحن وعلماء إيران وسائر الأقطار» (الخميني، 2004).

وأيضاً، من الموقعية الإدارية والمرجعية نفسها، يعدّد الإمام السيد علي الخامنئي مزايا السيد الصدر بالقول إنّ «توحيده لشيعة لبنان، وإعطائها هويّتها، وايجاد جوّ العيش المشترك والاحترام المتبادل بين المقتدين بالمذاهب الدينية والسياسية في ذاك البلد من جهة، والوضوح في تعريف النظام الغاصب الصهيوني بأنّه «شر مطلق»، وتحريمه للتعاون مع هذا النظام من جهة أخرى، وثم احترامه ومحبّته الحميمة لقائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في المجال الثقافي وفي كتاباته وفي مساعدته وتعاونه مع المناضلين الإيرانيّين لمدة طويلة، أوجدت من هذا العالم الجليل، وهو الابن البارّ للحوزة العلمية في قم ولإحدى العائلات العلمية الكبرى من عالم التشيّع، شخصية شمولية. ولأجل ذلك كلّه، أظهر إمامنا الكبير الراحل تعلقه وتكريمه لهذه الشخصية المعززة منذ انتصار الثورة في مناسبات عدة»، كذلك يجد السيد الخامنئي، أنّ «تكريم العالم الحكيم والمفكر السبّاق العلامة السيد موسى الصدر، هو عمل محمود يمكن أن يُعتبر تقديراً وشكراً على جزء من الخدمات والعطاءات التي قدّمها هذا العالِم الخلّاق والنشيط خلال قريب من عشرين سنة للشيعة وللبنان، في المجال الاجتماعي والسياسي، لا شكّ أنّ حرمان الساحة في لبنان من حضور هذه الشخصية القيّمة الفذّة كانت ولا تزال خسارة كبيرة» (الخامنئي، 2004) .

ويؤكد المفتي الشيخ محمد رشيد قباني أن السيد الصدر «هو مرجعية دينية وروحية وشخصية مرموقة، وهو مرجع ديني ووطني، لا يمكن التسليم بقضية إخفائه وكأنّها حدث عادي كسائر الأحداث (قباني، 2004).

إضافة إلى ذلك، فإنّ الرئيس الإيراني السيد محمد خاتمي يصف الإمام الصدر بـ«المفكّر المناضل وذي العقل النيّر لعب دوراً بارزاً في الجهود المتجددّة والمؤثرة على الأصعدة الدينية والثقافية والسياسية، وهو العزيز الذي يُعدّ غيابه المؤلم، في هذا الظرف الحساس عن الساحة السياسية والدينية والاجتماعية للعالم الإسلامي والعربي، خسارة لا يُعوَّض عنها (خاتمي، 1997).

وبالدخول إلى الساحة السورية، فقد وجد العلّامة الشيخ محمد سعيد البوطي أن «مقام الإمام الصدر هو رفيع ورفيع جداً، وننظر إليه كإنسان ملتزم بالدين الإلهي، وكشخص فهم السياسة وسبر أغوارها، كما فهم الدين وعاش في آفاقه» (البوطي، 2004).

وفي كلام آخر من العراق، يصف السيد محمد باقر الحكيم توجّهات الإمام الصدر بالإصلاحية، اذ كان «شديد الاهتمام بالأوضاع العامة بالإضافة إلى فكره الاجتماعي الخاصّ، الذي كان يحمله، هما اللذان أديّا به إلى أن يهاجر إلى لبنان بالرغم من أنه كان يعتبر من الطلبة المتقدمين والفضلاء في حوزة النجف، ولو كان قد بقي في الحوزة لكان من كبار العلماء المجتهدين، وبالتالي يكون له مركز خاص من الناحية العلمية، ومع ذلك ضحّى بهذا الجانب على اعتبار وجوب التوجّهات الإصلاحية، والتوجّهات الاجتماعية العامّة لديه، رجَّح الهجرة إلى لبنان على البقاء في النجف كمركز علمي، مع أنه هاجر إلى النجف لايجاد مستوى أعلى في الجانب العلمي وفي جانب الخط (الحكيم، 2004)

الخاتمة

الإمام موسى الصدر عالم ربّاني مزج العلم بالحلم والعمل بالورع، ودخل السياسة من بابها السامي فأذكاها بأخلاقه، فكان عملاقاً بعمق فكره وسعة علمه ونبل شجاعته، ولقد واجه الأزمات والمشقّات بإرادة إيمانية صلبة زادته عزماً على مواجهة الباطل والتمسّك بالحق، فاستحقّ لقب صاحب «الثورة البيضاء»، تلك الثورة الناصعة بالإيمان والطهر، فكان صاحب مسيرة جهادية مهمّة حافلة بالتضحيات والإنجازات، استمدت تعاليمها من القيم الدينيّة الحقّة، فكانت مدرسته الثورية منارةً يقتدي بمفاهيمها الإنسانية كلّ الشرفاء الأحرار.

حمل الإمام الصدر همّ الإنسان المحروم والمقهور في فكره وقلبه، فكان عمله الدؤوب لنصرة المظلوم ورفع الظلم عنه، متجاوزاً الأطر المذهبية والجغرافية الضيّقة، منفتحاً على اللّه في تعاطيه مع قضايا الإنسان العادلة .

وقد تجاوز الإمام الصدر حدود لبنان بفكره وتطلّعاته وحركة جهاده، فاحتضن قضايا العرب والمسلمين، وحمل مشروع وحدة الأمّة في حِلّه وترحاله، فكانت هذه الوحدة حاضرة في لقاءاته وجولاته العربية والإسلامية، وكانت فلسطين قضيته المركزية المحقّة التي شغلت باله وسكنت عقله، واحتلّت حيّزاً كبيراً من تفكيره وجهده، فكان الناصر لقضية فلسطين وحقوق شعبها، وإمام المقاومة في لبنان، حيث زرع بذرتها الأولى التي أينعت جهاداً واستشهاداً، فكان التحرير في العام 2000، القطاف الموعود الذي بشّر به الإمام الصدر.

لقد شكّلت الشخصية الكاريزماتية عند الإمام الصدر من خلال شهادات النخب الدينية تعزيزاً لمكانة الصدر الرسالية، بوصفه سليل الأسرة النبوية وامتداداً لخطّ الإمامة المضحّية في سبيل حفظ الإيمان، فكان الصدر وريثاً بحقّ للأنبياء والأئمة المعصومين، يجسّد سيرتهم ونهجهم في مواقفه وسلوكه، ما جعله رمزاً يُقتدى به لإصلاح المسيرة البشرية ممّا أصابها من انحراف عن جادة الاستقامة والصلاح، وقد استطاع بمناقبيّته أن يعيد إنتاج الصيغة النقية لدور عالم الدين المتفاني في خدمة الدين وهداية الإنسان وحفظ كرامته وحقوقه تقرّباً إلى اللّه تعالى.

كما استطاع أن يُخرج الانطواء خلف التعصّب الطائفي من أطره الضيّقة على مستوى الانتماء إلى رحاب الإيمان المطلق المتحرّر من القيود العصبية والطائفية، ليشكّل شخصيّته الكاريزماتية الرسالية التي جذبت المؤمنين والقادة والنخب من كلّ الطوائف والمناطق، ولن تفي كتابة هذا البحث ما يستحقه السيّد الصدر من ثناء وتقدير، لكنّه محاولة للكشف عن هذه الشخصية العظيمة تُضاف إلى محاولات كثيرة سبقتها، تبقى قابلة لفتح آفاق جديدة للكتابة عن رمز كبير يتّصل اسمه بالقضايا الإنسانية النبيلة التي حملها فكره وعقله، فصارت قضية تغييبه قضية إنسانية، يُجمع عارفوه ومحبّوه على أنّه راسخٌ في الوجدان وحيٌّ في القلوب، على الرغم من مؤامرة تغييبه المستمرّة منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن.

وما شهادات النخب الدينية بحقّ الإمام الصدر إلّا تأكيد على المنظومة الفكرية والقيم الإنسانية والإيمانية التي شكّلت الشخصية الكاريزماتية القيادية للصدر.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر باللغة العربية

1. القرآن الكريم.
2. زعموم، خالد (2009). **البحث العلمي للإعلاميين – القواعد المنهجية والتطبيقات الميدانية**. دار الخليج، الشارقة.
3. الطوسي، محمد بن الحسن (1414ه). **الأمالي، دار الثقافة**، قم.
4. الكُليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (1365 هجرية شمسية). **الكافي**، دار الكتب الإسلامية، طهران.
5. معتوق، فردريك (1985). **منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب**. المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت.

ب. المصادر باللغة الإنكليزية

1. Britannica, T. E. (2020, 4 8). "**Charisma**", Retrieved 8/4/2020. Edited. Retrieved from britannica: , www.britannica.com
2. **charisma**. (n.d.). Retrieved from dictionary/charisma: https://www.merriam-webster.com/

ج. الوكالات الإعلامية

1. الخطيب، علي (الشيخ) (2022/ 8/ 30). **رسالة الى اللبنانيين**، تم الاسترداد من موقع الوكالة الوطنية للإعلام، على الرابط:
/doi:https://www.nna-leb.gov.lb/ar
2. الخطيب، علي (الشيخ) (2022/ 8/ 30). **الخطيب في رسالة في ذكرى تغييب الإمام الصدر**، تم الاسترداد من موقع الوكالة الوطنية للإعلام، على الرابط: https://www.nna-leb.gov.lb.

د. **المواقع الإلكترونية**

1. البروجردي (السيد) (لا .ت). **جامع أحاديث الشيعة**. مؤسسة آية اللّه العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي. تم الاسترداد من موقع الشيعة أون لاين الإلكتروني، على الرابط: http://shiaonlinelibrary.com
2. البوطي، محمد سعيد (2004/ 8/ 1). **قالوا في الإمام الصدر**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: www.imamsadr.net
3. جـرّاح، ميريه (2023/ 3/ 27). **المنهج التحليلي في البحث العلمي**، تم الاسترداد من موقع bahetheen الإلكتروني، على الرابط: /https://bahetheen.com
4. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (2021). **التعريفات**. الرياض islamic-book.
5. الحكيم، محمد باقر (السيد) (2004/ 8/ 1). **قالوا في الإمـام الصدر**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: https://www.imamsadr.net/
6. الخامنئي، علي (آية اللّه) (2004/ 8/ 1). **قالوا في الإمام الصدر**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: https://www.imamsadr.net
7. الخميني روح اللّه (آية اللّه) (2004/ 8/ 1). **قالوا في الإمـام الصدر**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: /https://www.imamsadr.net
8. شدّاد، طارق (2023/ 8/ 15). **صفات الشخصية الكاريزمية**. تم الاسترداد من موقع mawdoo3 الإلكتروني، على الرابط: https://mawdoo3.com/

9. الشريف، أحمد إبراهيم (2021/ 5/ 9). **قوانين الكاريزما**. تم الاسترداد من موقع اليوم السابع الإلكتروني، على الرابط: https://www.youm7.com

10. شيرازي ناصر، مكارم (آية اللّه) (2004/ 8/ 1). **قالوا في الإمام الصدر**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: https://www.imamsadr.net/

11. طلال، وسام (2020/ 4/ 8). **كيف تكون كاريزما**، تم الاسترداد من موقع mawdoo3 الإلكتروني، على الرابط: https://mawdoo3.io/article/8523

12. طه، شيماء (2019/ 9/ 29). **معنى كاريزما**. تم الاسترداد من موقع mosoah الإلكتروني، على الرابط: https://www.mosoah.com

13. لا إسم (2015/ 8/ 25). **ذكرى التغييب**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: https://www.imamsadr.net/

14. لا إسم (2022/ 5/ 6). **المنهج الاستقرائي في البحث العلمي**. تم الاسترداد من موقع master-theses الإلكتروني، على الرابط: https://master-theses.com/

15. لا إسم (2022/ 5/ 6). **المنهج التحليلي في البحث العلمي**. تم الاسترداد من موقع alfaread الإلكتروني، على الرابط: https://www.alfaread.com/

16. مشكيني (آية اللّه) (2004/ 8/ 1). **قالوا في الإمام الصدر**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: https://www.imamsadr.net/

17. مطر، بولس (المطران) (2007/ 8/ 30). **قالوا في الإمام الصدر**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: https://www.imamsadr.net/

18. نصراللّه، حسن (السيد) (2004/ 8/ 1). **قالوا في الإمام الصدر**، تم الاسترداد من موقع مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات الإلكتروني، على الرابط: https://www.imamsadr.net/

هـ. المواقع الإلكترونية

1. خاتمي، محمد (السيد) (1997). مؤتمر «**كلمة سواء**» السنوي الثاني: «**الأسرة واقع ومرتجى**»، مركز الإمام الصدر للدراسات والأبحاث، بيروت.

2. خضر، جورج (المطران) (1999). مؤتمر «**كلمة سواء**» السنوي الرابع: «**الهوية الثقافية**»، مركز الإمام الصدر للدراسات والأبحاث، بيروت.

3. شمس الدين، محمد مهدي (الشيخ) (1998). مؤتمر «**كلمة سواء**» السنوي الثالث: «البعد الثقافي عند الإمام موسى الصدر». مركز الإمام الصدر للدراسات والأبحاث، بيروت.

و. المقابلات الوجاهية الخاصّة

1. كشيشيان، آرام الأول (البطريرك) (20224/ 9/ 20). بيروت.
2. قبلان، عبد الأمير (الشيخ) (2004/ 8/ 24). بيروت.
3. لحّام، غريغوريوس الثالث (البطريرك) (2004/ 8/ 21). بيروت.
4. هزيم، (البطريرك) (2023/ 8/ 23). بيروت.
5. غيث بهجت (الشيخ) (2004/ 9/ 20). بيروت.
6. قباني محمد رشيد (المفتي) (2004/ 8/ 25). بيروت.
7. صفير نصر اللّه بطرس (الكاردينال) (2004/ 8/ 22). بيروت.

دار بيروت الدولية

للطباعة والنشر والتوزيع

بإدارة الدكتور حسن محمد إبراهيم

بيروت – لبنان

00961373983

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com
البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com
الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 2959-9431